

النَّفْعَةُ الْفُدُوسِيَّةُ وَالنَّفْعَةُ الْإِنْسِيَّةُ

منظومة

قيام الليل

الشيخ العلامة
أحمد بن عبد القادر الحفطي

أعنته به
علي بن محمد العمران

مكتبة
دار البشير الحديثة

شبكة

الألوكة

www.alukah.net

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالتُّخْفَةُ الْأُنْسِيَّةُ
(قصيدة في قيام الليل وآدابه)

نَظَّمَهَا

الشيخ العلامة/ أحمد بن عبد القادر الحِمْظِي

ت(١٢٣٣)

أَعْتَنَى بِهَا

عليُّ بن محمد العِمْران

ح) مكتبة دار البيان الحديثة ١٤٢٠ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحفظي ، أحمد عبد القادر

منظومة قيام الليل / النفحة القدسية والتحفة الأنسية

أحمد عبد القادر الحفظي - علي محمد العمران - الطائف .

٤٨ ص ؛ ١٤ X ٢٠ سم .

ردمك : ٧ - ٥ - ٩٢٢٠ - ٩٩٦٠

١ - الشعر الإسلامي ٢ - قيام الليل ٣ - شعر الزهد

ديوي ٦٢ ، ٨١١ ٢٠ / ١١٨٧

رقم الإيداع : ٢٠ / ١١٨٧

ردمك : ٧ - ٥ - ٩٢٢٠ - ٩٩٦٠

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالنَّحْفَةُ الْإِنْسِيَّةُ

٥

مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله وسلّم على نبيّه
الأمين، وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم باحسانٍ
إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فهذه القصيدة المسمّاة بـ «النَّفْحَةُ القدسية
والتَّحْفَةُ الأنسية» للشيخ العلامة أحمد بن عبد القادر
الحِفظي - رحمه الله -.

نظمها ليتناشدها عامّة الناس في الحث على قيام
الليل والترغيب فيه، ولتكون حافزًا لأولئك النفر الذين
لم يأخذوا بنصيهم من هذه القربة، فكانت حاديًا لهم
ليُسرعوا بالمطّي ولا يتخلفوا عن الرّكب.

ولا يخفى مافي قيام الليل من الحِكم الجليلة
والفوائد الكثيرة، وكذا ماجاء في الحث عليه من
الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والآثار الصحابية،
وقد أفرد ذلك في مؤلفات خاصة؛ فجاء الناظم فسلك
ذلك في عِقْد منظوم، في عبارات سَلِسَة رشيقة عذبة

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالنَّحْفَةُ الْإِنْسِيَّةُ

٦

مطربة^(١)، ليسهل حفظها وتردادها.

وَضَمَّنَ قَصِيدَتَهُ هَذِهِ جُمْلًا مِنْ آدَابِ قِيَامِ اللَّيْلِ وَأَحْكَامِهِ، وَبَعْضَ سِيَرِ السَّلَفِ فِيهِ، وَخَتَمَهُ بِنَظْمِ رُبْعِ الْعِبَادَاتِ، وَرَبْعِ الْعَادَاتِ، وَرَبْعِ الْمُنْجِيَّاتِ، وَرَبْعِ الْمَهْلَكَاتِ مِنْ «الْإِحْيَاءِ» لِلْغَزَالِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -.

وَقَدْ اشْتَهَرَتْ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي حَيَاةِ مُؤَلِّفِهَا وَتَدَاوَلَهَا النَّاسُ، قَالَ عَاكِشٌ^(٢): «وَلَهُ قَصِيدَةٌ مُوشَّحَةٌ مَزْجُهَا بِأَكْثَرِ مَا فِي (إِحْيَاءِ عُلُومِ الدِّينِ) لِلْإِمَامِ الْغَزَالِيِّ بِذِكْرِ الْعِبَادَاتِ وَالْمُنْجِيَّاتِ وَالْمَهْلَكَاتِ، وَقَدْ تَنَاقَلَهَا النَّاسُ، وَاشْتَهَرَتْ فِي الْأَفْطَارِ.

وَشَرَحَهَا حَفِيدُهُ الْعَلَامَةُ عَلِيُّ بْنُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بِشَرْحٍ عَظِيمٍ» اهـ.

أقول: ومع ذلك لم تخل من بعض الملحوظات؛

(١) والقصيدة من مجزوء الرَّمَلِ، ووزنُه:

فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ
وقد يقع الحَبْنُ (وهو حذف الساكن الثاني) من أي تفعيلة فيه، وهذا البحر من البحور المرقّصة الخفيفة على اللسان.

(٢) كما في «نيل الوطر»: ١٢٧/١ وهو ينقل من تاريخ عاكش الضمدي المسمّى: «عقود الدرر».

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالتَّحْقِيقَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ

٧

من جهة النظم والوزن، ومن جهة المسائل العلمية والعقدية، وقد علّقت على بعض ذلك تارة بواضح العبارة، وأخرى بخفي الإشارة.

* وَمَنْ ذَا الَّذِي تُرَضِّى سَجَايَاهُ كُلُّهَا *

وقد نُشِرت هذه القصيدة سنة (١٣٤٦) في مطبعة المنار على نفقة الملك عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله^(١) - وُوُزِّعَتْ بشكل واسع في الحجاز بمشورة العلامة عبدالله بن حسن آل الشيخ، والعلامة محمد بن عبدالعزيز بن مانع^(٢).

ثم أعاد نشرها زهير الشاويش عام (١٤٠٥)، فرأيت أن أعيد نشرها مع مزيد العناية بها بالضبط الكامل وإضافة بعض التعليقات المهمة، وأبقيتُ جُلَّ تعليقات طبعة المنار، ورمزتُ لها بـ(ن)، وما كان خاليًا عن الرمز؛ فهو لي.

* ترجمة المؤلف:

هو الشيخ العلامة أحمد بن عبدالقادر بن بكري

(١) وعندي نسخة من هذه الطبعة.

(٢) ذكره الشاويش في مقدمة طبعته.

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالنُّخْطَةُ الْإِنْسَانِيَّةُ

٨

العُجَلِي الرِّجَالِي الحِفْظِي^(١)، شهاب الدين.

ولد بعسير، في محلة رجال ألمع، واختلّف في تعيين تاريخ مولده إلا أنّ المصادر تتفق أنه بين سنتي (١١٣٠ - ١١٤٠)، وحدّده الزركلي بـ (١١٣٣).

أخذ العلم عن والده الشيخ عبدالقادر، وعن عمه عبدالهادي بن بكري، وغيرهما من علماء محلة رجال ألمع. ثم رحل إلى اليمن، وتلقّى العلم عن جماعة من العلماء منهم:

- سليمان بن يحيى الأهدل.
- وعبدالقادر بن أحمد الكوكباني.
- وعبدالخالق المَرْجَاجِي الزبيدي.

(١) قال العلامة حمد الجاسر: «بيت آل الحِفْظِي من بيوت العلم والمعرفة في بلاد عسير منذ القرن الثاني عشر الهجري إلى عهدنا، وواسطة عقد ذلك البيت الكريم هو العلامة الشيخ أحمد الحِفْظِي (١١٣٣ / ١٢٣٣) الذي أزر الدعوة الإصلاحية، وسعى لنشرها في تلك الجهات، وفي بلاد تهامة، وكان لسعيه من كريم الأثر ما هو معروف» اهـ. «مجلة العرب»: (٨/ ٢٣٦).

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالتَّخْفَةُ الْإِنْسِيَّةُ

٩

- وإبراهيم بن محمد الأمير.

فحصّل علومًا جَمَّةً، وعاد إلى عسير، واستقرّ في مسقط رأسه (محلة رجال ألمع) فتصدّى لنشر العلم، فقصدته الطلبة من السهول والجبال، وانتشر صيته في جميع الأقطار.

فلم يزل على ذلك. واثنى عليه العلماء والفضلاء، وتخرّج به علماء، وألف التوايف المفيدة النافعة، وجوّد الشعر؛ فكان ينظم القصائد المطولات، ويحلّيها بأنواع البديع والانسجام والاستعارات.

* فمن مؤلفاته:

١ - الأزهار الفاتحة في أسرار الفاتحة (مخطوط)

٢ - ضياء الشمعة في شرح خصوصيات

الجمعة (مخطوط)

٣ - النسيم الجدي والريحان الهندي (مخطوط)

٤ - حلّ العوقة عن أهالي دوقة (مخطوط)

٥ - القصيدة الحفظية في الدعوة المرجية (طبعت)

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالنَّحْفَةُ الْإِنْسِيَّةُ

١٠

٦ - عِقد الجواهر ٥٠٠ بيت (مخطوط)

٧ - المبسوطات ٦٠٠ بيت (مخطوط)

٨ - الجوائز في إجازات الجوائز (مخطوط)

وغيرها.

* وفاته:

واختلف في تايخ وفاته فذكر زبارة أنها سنة (١٢٢٨) تقريباً، وقد نَيْفَ على التسعين^(١).

وذكر البيطار أنها سنة (١٢٠١) في المحرم.

وذكر الزركلي أنها سنة (١٢٣٣).

* مصادر ترجمة المؤلف:

- حلية البشر: ١/ ١٨٩ للبيطار.

- هدية العارفين: ١/ ١٨٣ - ١٨٤ للبغدادي.

- نيل الوطر: ١/ ١٢٦ - ١٢٩ لزبارة.

- الأعلام: ١/ ١٥٤ للزركلي.

(١) وتابعه كحالة في معجمة.

- معجم المؤلفين: ٢٧٩/١ لكحالة.
- مراجع تاريخ اليمن: ١٤٩ للجبشي.
- مجلة العرب: ٢٣٦/٨، مقال لعبدالرحمن بن إبراهيم الحفطي.
- فهرس الأزهرية: ٧١٣/٣

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه

علي بن محمد العمران

١٤١٩/٦/٣٠

في مكة المكرمة - حرسها الله - .

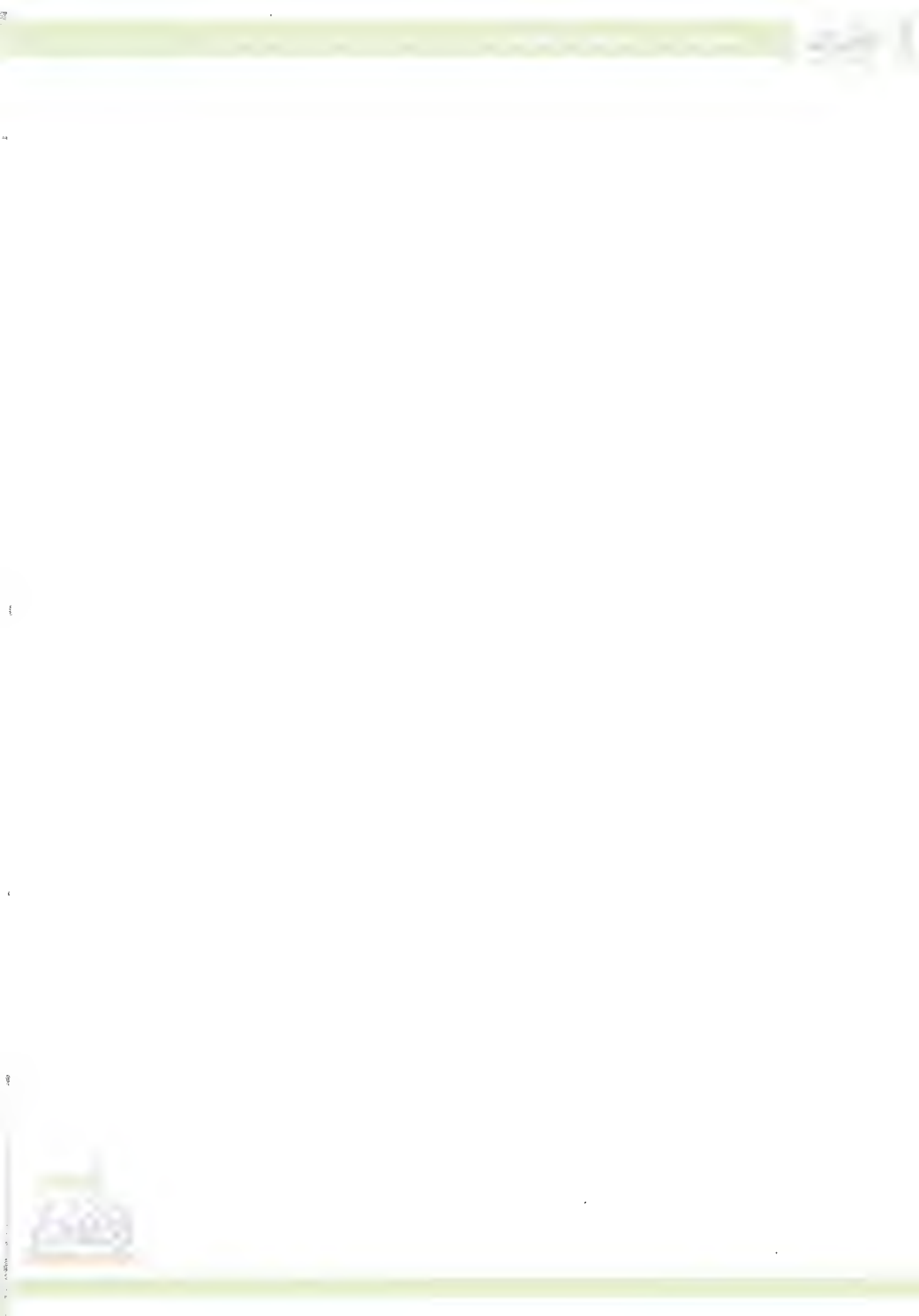


بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ ، وَالتُّحْفَةُ الْاُنْسِيَّةُ»

من مَوَاهِبِ اللَّهِ الْجَارِيَةِ عَلَى لِسَانِ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ :

أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْقَادِرِ الْحَفْظِيِّ



فَنُحْ نَظْمِي وَمَقَالِي حَمْدُ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وَصَلَاةُ اللَّهِ تَالِي تَبْلُغُ الْهَادِي الْأَمِينَا
وَعَلَى صَخْبٍ وَآلٍ وَجَمِيعِ التَّابِعِينَ
مَابِدَا نُورِ الْوِصَالِ فِي وَجْهِهِ السَّاجِدِينَ
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَجِيبُوا إِنَّ دُعَيْكُمْ لِلْحَيَاةِ^(١)
وَأَسْتَقِيمُوا وَأَنْبِئُوا قَبْلَ تَعْجِيلِ الْمَمَاتِ
إِنَّهُ وَعْدُ قَرِيبٍ عَنْ قَلِيلٍ سَوْفَ يَأْتِي
فَاعِدُوا لِلرَّحَالِ وَأَزْهَلُوا حَيْثَا فَحِينَا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
أَيُّهَا الْإِنْسَانُ خَبِرْ مَا الَّذِي غَرَّكَ بِاللهِ
وَاسْتَمِعْ قَوْلَ الْمَذْكُورِ لِلَّذِي قَدْ فَاقَ رُسُلَهُ

(١) قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال / ٢٤].

يَا مُدَّثِّرُ (قُمْ فَأَنْذِرْ) ثُمَّ طَهَّرَ كُلَّ شَمْلَةٍ
ثُمَّ صَلَّى تَصِلَ مَعَالِي قَابَ قَوْسَيْنِ يَقِينَا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
ثُمَّ نَادَاهُ جِهَارًا لَا تَزْمَلْ بِالْجَادِ^(١)
وَقُمِ اللَّيْلَ اضْطَبَّارًا وَتَزَوَّدْ لِلْمَعَادِ
وَاقْتَرِبْ وَاسْجُدْ مِرَارًا وَاجْتَنِبْ طَوْلَ الرُّقَادِ
فَظْلَامُ اللَّيْلِ جَالِي لِوُجُوهِ الْقَائِمِينَ
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
قُمْ لَنَا لَيْلًا طَوِيلًا هَكَذَا أُوحِيَ إِلَيْهِ
كُلُّهُ (إِلَّا قَلِيلًا) نِصْفَهُ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ
إِنَّهُ (أَقْوَمُ قَبْلًا) حَجَّةَ بَيْنَ يَدَيْهِ
قَامَ بِالسُّورِ الطُّوَالِ وَاسْتَقَامَ بِهَا سِنِينَ
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ

عَائِشَةُ قَالَتْ كَثِيرًا: لَا تَكْلَفْ وَأَنْتَ نَاجٌ^(١)
 وَبَكَتْ دَمْعًا غَزِيرًا لِلْمُنَاجِي فِي الدِّيَاجِي
 قَالَ: شُكْرًا يَا حُمَيْرًا^(٢) لَيْسَ هَذَا بِالْعِلَاجِ
 رَاحَتِي فِيمَا أَصَالِي^(٣) مِنْ شُهُودِ الشَّاهِدِينَ
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 قَامَ فِي اللَّيْلِ وَتَاهَا فِي جَلَالِ اللَّهِ سَارِي
 وَأَشْنَكْتُ أَقْدَامُ طَه^(٤) وَرُمَا بِالْإِنْفِطَارِ
 فَأَتَاهُ الْوَحْيُ: طَه كَيْفَ تَشْقَى فِي جَوَارِي
 سَاعَةً فَارْقُذْ وَتَالِي سَاعَةً فَاسْجُدْ وَحِينَا
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ

(١) ناج من العذاب، لأنه قد عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

(٢) تصغير حمراء، وهو لقب لأَمِّ المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - وقد صحَّ أن النبي ﷺ لَقَّبَهَا بذلك، انظر: «نزهة الألباب»: (٢١٣/١) للحافظ.

(٣) أصله: أضاء لي، حُذِفَتِ الهمزة لضرورة النظم.

(٤) أي: النبي ﷺ، ولم يثبت أن (طه) من أسماء. انظر: «معجم المناهي اللفظية»: (ص/٣٥٩ - فما بعدها).

وَأُفِرَ مِنْهُ مَا تَيْسَّرَ وَمِنْ اللَّيْلِ تَهَجَّدَ
تَارَةً بِالسَّرِّ وَاجْهَرُ تَارَةً بِأَيْهَا الْعَبْدُ
وَهُوَ لِلْسَّاعَاتِ قَدَّرَ لَسْتُ تُخْصِي اللَّيْلَ بِالْعَدِّ
تَوْبَةً مِنْ ذِي النَّوَالِ رَحْمَةً بِالمُؤْمِنِينَ
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَبِسُوقِ اللَّيْلِ فَاجْلِبْ وَاتَّجِرْ فِيهِ وَمَا كُنْ
وَلِخَيْرِ الرِّزَادِ فَاطْلُبْ وَمَعَ الْعَطَارِ جَالِسْ
وَلِحِزْبِ النَّفْسِ فَاغْلِبْ وَلِأَهْلِ الْعِلْمِ نَافِسْ
وَالْخَسَارَةَ فِي الْمَطَالِ^(١) وَالتَّوَالِي تَسْتَبِينَا^(٢)
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
كَذَكِيدِ النَّفْسِ احْتِمَالَا وَلَهَا حَمْلٌ وَكَلْفٌ
عَامِلِ اللَّهِ فَعَالَا لَا تَعِدُهُ ثُمَّ تُخْلِفُ

(١) أي: المماطلة.

(٢) لو قال: * فاجتنب كي تستبيننا * أي: اجتنب الخسارة. أو

قال: * ربحها أن تستبيننا * أي: التجارة، لاستغنى عن نصب (تستبين) بغير ناصب. (ن).

وَابْذُلِ التَّقْدِيرَ حَالًا لَا تُؤْجَلُ أَوْ تُسَوَّفُ
 مَنْ شَرَى كَالِي بِكَالِي قَدْ يُدَانُ كَمَا يَدِينَا^(١)
 فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 وَاحْضِرِ الْأَسْحَارَ وَاجْعَلْ قَرَمًا لِلْعَيْنِ قُرَّةَ
 وَعَنِ الْأَكْوَانِ فَارْحَلْ إِنَّ عِنْدَ اللَّهِ حَضْرَةَ
 دَارٍ فِيهَا الْكَاسَ فَاغْجَلْ فَعَسَى تَخْطِي بِقَطْرَةٍ
 لَا تَجَلُّلَ بِالْجَلَالِ وَالْأَجْلَاءُ جَانِلِينَ
 فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 لَوْ يَكُنْ أَذْنَى النَّصِيبِ^(٢) مِنْهُ فِي الْأَشْبُوعِ مَرَّةَ
 وَإِلَى هَذَا الْكَثِيبِ سَفَرَةٌ مِنْ بَعْدِ سَفَرَةٍ
 بِيْكَاءٍ وَتَحْنِيبِ وَاسْتِكَانَاتٍ وَزَفَرَةٍ
 فَادُمِ جَرَّ الْجَبَالِ تَقْطَعِ الصَّخْرَ الثَّخِينَا

(١) لو قال: * مثلما قد دان دينا * لكان أصح وأظهر. (ن).
 والكالي هو: الدين.

(٢) لو قال: * إنَّما أَدْنَى النَّصِيبِ * لكان أصح لفظاً وأظهر
 معنى. (ن).

فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
فَمَ حَبِيبِي فَمَ حَبِيبِي	فَمَ فَإِنَّ اللَّيْلَ رَاحَا
وَالثَّرِيًّا لِلْمَغِيبِ	قَدْ دَنَتْ وَالذِّكُّ صَاحَا
وَالْمَطَايَا لِلنَّجِيبِ	قَدْ سَرَتْ وَالصُّبْحُ لَاحَا
وَالْكُسَالَى فِي عِقَالِ	أَصْبَحُوا مُتَخَبِّطِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
عَقَدَ الشَّيْطَانُ عَقْدًا	ثُمَّ فِي الْأَذَانِ بَالًا
ثُمَّ قَالَ: ارْزُقْ وَشَدًّا	فَعَلَيْكَ اللَّيْلُ طَالًا
فَاغْسِلِ الْمَاعُونَةَ عَدًّا	مِنْ وَلَوْغِ الْكَلْبِ حَالًا
ثُمَّ أَطْلِقِ لِلشُّكَالِ ^(١)	أَطْلَقَ اللَّهُ الْيَمِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
لَا يَكُونُ الدِّينُ أَكْيَسَ	مِنْكَ، وَاسْمَعْ لِلصَّيَاحِ
وَعَنِ الْمَعْنَى تَحَسَّنَ	فَهُوَ فِي صَفْقِ الْجَنَاحِ
وَادْخُلِ الْوَادِي الْمَقْدَسَ	وَأَجِبْ دَاعِ الْفَلَاحِ

وَأَسْعَ وَاخْلَعْ لِلنُّعَالِ وَاقْتَبِسْ نُورًا مُبِينًا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
مَنْ سَرَى بِاللَّيْلِ يَحْمَدُ لِلسُّرَى عِنْدَ الصَّبَاحِ
وَيَتَأَلَّ الْجَدَّ مَنْ جَدَّ وَيُذَاوِي لِلْجِرَاحِ
فَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَاجْهَدْ فِي غُدُوٍّ وَرَوَاحِ
إِنَّ أَهْلَ الْإِسْتِعْصَالِ هَكَذَا وَالْمُذَلِّجِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
جَاهِدِ النَّفْسَ وَخَالَفْ لِهَوَاهَا بِالرِّيَاضَةِ
فَعَسَاهَا أَنْ تُوَالِفَ إِنْ رَأَتْ مِنْكَ الْغَضَاظَةَ
وَتَرَى كُلَّ اللَّطَائِفِ^(١) فِي طَوَافَاتِ الْإِقَاصَةِ
وَيَكُونُ الْمِلْحُ حَالِي مِنْ كُؤُوسِ الشَّارِبِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَتَعِيمُ الْأُنْسُ بِاللَّهِ جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ يُنْسِي
وَسَمِيرٌ مَا أَجْلَهُ عِنْدَهُ قُدْسِي وَأُنْسِي

(١) في نسخة: «وترى تلك ..» (ن).

وَمُنَاجَاةٌ لِمَنْ لَهُ سَجْدًا عَرْشٌ وَكُرْسِي
وَهُوَ وَفَتْ الْإِنِّصَالِ مَوْسِمُ الْمُسْتَغْفِرِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَإِذَا مَا شِئْتَ قَدَّمَ فِعْلَهُ قَبْلَ الْمَنَامِ
وَبِفِعْلِ الْوِثْرِ فَاخْتِمَ فَهُوَ مِنْ حُسْنِ الْخِتَامِ
وَإِذَا أُسْتَبْقِظْتَ فَاحْكُمِ بِالْإِعَادَةِ لِلْقِيَامِ
عُلَّ وَانْهَلِ مِنْ زُلَالٍ وَرِدِ الْمَاءِ الْمَعِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَعَلَى هَذَا الْأَجَلِ^(١) مِنْ شُبُوحِ الْعَصْرِ الْأَوَّلِ
كَأَبِي بَكْرِ الْمُؤَلَّى وَأَبِي السَّنُورِ عَوْلُ^(٢)
كُلُّهُمْ قَامَ وَصَلَّى أَوَّلَ اللَّيْلِ وَعَجَّلَ

(١) وعلى هذه الطريقة، من الصلاة قبل النوم كان عدد من جِلَّة السَّلف.

(٢) أي: أبا بكر الصَّدِّيق، المؤلَّى خليفة على المسلمين. وأبو السَّنُور هو: أبو هريرة رضي الله عنه، والسنور من أسماء الهر. واختلف في اسم أبي هريرة على أقوال كثيرة، أصحها: عبدالرحمن بن صخر الدَّوسِي.

وَاخْتِلَافٌ فِي الْفِعَالِ حَسَبَ حَالِ الْفَاعِلِينَ
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 إِنَّمَا قَالُوا التَّهَجُّدُ فِيهِ أَسْرَارٌ عَجِيَّةُ
 فِي فُؤَادِ الْمُتَعَبِّدُ طَعْمُ أَذْوَاقِ غَرِيْبَةٍ
 وَإِذَا طَالَ التَّسْجُدُ^(١) هَبَّتِ الرِّيحُ الرَّطِيْبَةُ
 وَأَذَانُ مَنْ بِلَالٍ: أَدْخُلُوهَا آمِنِينَ
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 وَأَقْلُ الْأُمْرِ قَدْرًا مِثْلُ حَلْبِ الشَّاةِ سَاعَةً
 قَالَ الْمُخْتَارُ جَهْرًا فِي حَدِيثِ الْإِسْطِطَاعَةِ^(٢)
 فَتَقَرَّبَ مِنْهُ شُبْرًا لَتَرَى مِنْهُ ذِرَاعَةً
 وَالْقَلِيلُ مِنْ أُمْتِثَالِ^(٣) يَسْتَجِرُّ الْأَكْثَرِينَ
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ

(١) في نسخة: «التَّهَجُّدُ» (ن).

(٢) من حديث جماعة من الصحابة، وفيها ضعف لكن يشهد بعضها لبعض، انظر «مجمع الزوائد»: (٢/٢٥٥).

(٣) لو قال: * وقليل الامثال * لكان أولى. (ن).

وَأَقْرَبَ فِيهِ (قُلْ هُوَ اللَّهُ) مَرَّةً مِنْ بَعْدِ أُخْرَى
وَكَذَا (يَسَّ) كُلَّهُ تَعْدِيلِ الْقُرْآنَ عَشْرًا
(آيَةُ الْكُرْسِيِّ) فَائِلُهُ وَثَلَاثَ (الْحَشْرِ) فَافْرًا^(١)
وَأَسْرٍ فِي سُودِ اللَّيَالِي وَتَحَرَّكَ مُسْتَعِينًا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
رَكَعَتَانِ أَقْلُ وَزِدَ حَسَبَ الطَّاقَةِ فَالزَّمْ
كُلُّ شَخْصٍ قَدْرُ جُهْدٍ وَأَحَبُّ الشَّيْءِ أَذْوَمُ
وَأَفْضَلُهُ إِنْ لَمْ تُؤَدَّ وَبِهَذَا الْحِزْبِ فَأَنْتُمْ
وَاللَّيَالِي كَالْجَمَالِ وَالشُّرَاهُ الرَّاكِبِينَ
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
لَوْ تَرَى حَالَ الصَّحَابَةِ وَبَنِي الزَّهْرَا^(٢) الْأَئِمَّةُ
ظُلْمَةُ اللَّيْلِ مَثَابَهُ لَهُمْ وَالْأَنْسُ ثَمَّةُ
لَا زُمُوا بِالصَّدَقِ بَابَهُ فِي مُنَاجَاةٍ مُهِمَّةُ

(١) أي: الآيات الثلاث في آخر سورة الحشر.

(٢) الزهراء: هي فاطمة بنت رسول الله ﷺ.

كَالْإِمَامِ أَبِي الرَّجَالِ أَنْزَعَ الْوَجْهَ الْبَاطِنَا^(١)
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 وَعَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ كُلَّ لَيْلَةٍ أَلْفَ رَكْعَةٍ^(٢)
 مُسْبِلًا مِنْ كُلِّ عَيْنٍ دَمْعَةً مِنْ بَعْدِ دَمْعَةٍ
 وَهُوَ بَيْنَ الْجَنَّتَيْنِ فِي النَّعِيمِ بِكُلِّ هَجْعَةٍ
 وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ كَانَ زَيْنُ الْعَابِدِينَ
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 ثُمَّ دُو النَّوْرَيْنِ^(٣) صَلَّى رَكْعَتَيْنِ بِخَتْمَتَيْنِ^(٤)
 وَتَجَلَّى لَهُ جَلًّا عِنْدَ طُولِ السَّجْدَتَيْنِ
 جَامِعُ الْقُرْآنِ كَلَّا^(٥) يَبْنَ تِلْكَ الدَّفَّتَيْنِ

(١) أي: علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - والأنزع والبطين من صفاته، وهما منصوبان على المدح. (ن).

(٢) هذا العدد من الركعات، لا يمكن إيقاعه في ليلة واحدة!! فيجب التثبت من مثل هذه الأخبار.

(٣) أي: عثمان بن عفان - رضي الله عنه -.

(٤) وهذا ثابت عنه.

(٥) أي: حقًا. (ن).

وَاسْتَحَى السَّبْعَ الْعَوَالِ^(١) مِنْهُ إِجْلَالاً وَدِيناً
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
لَوْ تَرَاهُمْ فِي الظَّلَامِ كَالنَّخِيلِ الْبَاسِقَاتِ
كَالْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ فِي مَحَارِيبِ الصَّلَاةِ
عِنْدَهُمْ طَوْلُ الْقِيَامِ كَوُرُودِ الضَّاحِيَاتِ
لَمْ يُيَالُوا بِالْكَلالِ لِلذُّيُولِ مُشْمَرِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
سَجَدَ لِلَّهِ رُكْعٌ فِي خُضُورٍ وَشُهُودِ
كُلُّهُمْ سَيِّمَاهُ تَلَمَّعَ فِي الْوُجُوهِ مِنَ الشُّجُودِ
وَكَاَنَّ الطَّيْرَ وَقَّعَ فَوْقَهُمْ عِنْدَ الْوُرُودِ
خَاشِعِينَ لِذِي الْجَلَالِ رَاغِبِينَ وَرَاهِبِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ

(١) وجد في الأصل مصححاً هكذا. وكانت (العوال) بالطاء.
(واستحى) بالألف. والسبع الطوال - والأصح الطول - هي
سورة البقرة إلى الست التي بعدها. (ن).

وَرَسُولُ اللَّهِ عَشْرًا وَثَلَاثُ كُلِّهِنَّ^(١)
 وَرِزْدُهُ شَفْعًا وَوَثْرًا لَا تَسْلُ عَنْ طَوْلِهِنَّ
 وَهُوَ أَهْنَى وَهُوَ أَمْرًا^(٢) يَاحْيِي فَاشْرِبْنَهُ
 إِنَّ كَاسَاتِ الْوِصَالِ مِنْ يَدِ السَّاقِي سَقِينَا
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 وَهُوَ أَتَقَانَا وَأَعْلَمُ وَهُوَ الْعَبْدُ الشَّكُورُ
 وَهُوَ فِي ذَلِكَ الْمُخَيَّمِ مَا دَجَى الدَّاجِي سَمِيرُ
 وَعِبَادُ اللَّهِ نُومٌ وَهُوَ يَقْظَانُ سَفِيرُ
 جَالٌ فِي ذَلِكَ الْمَجَالِ وَاسْتَقَرَّ بِهِ قَطِينَا^(٣)
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 قَالَ: لِي وَفْتُ مَعَ اللَّهِ لَا يَسْغَنِي فِيهِ حَيٌّ
 وَمَبِئْسَى عِنْدَ مَنْ لَهُ سَجْدًا ظِلٌّ وَفِيٍّ
 اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ لَيْسَ مِثْلُ اللَّهِ شَيْ

(١) أي: ثلاثة عشر ركعة، لم يزد عليهن.

(٢) أصله: أمرًا. (ن).

(٣) مُلازماً له.

طَاحَ مِيزَانُ الْجِدَالِ وَاسْتَرَا حَ الْبُلْهُ فِينَا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
فَاسْلُكِ الْيُسْرَ وَعَاجِلُ تَسْمَعُنِ لِلْكَوْنِ رَجَهْ
وَاجْعَلِ الْوَقْتَ مَرَا حِلُ دُلْجَةً مِنْ بَعْدِ دُلْجَهْ
زَاحِمِ الْقَوْمِ وَتَازِلُ فَعَسَى تَحْظَى بِفُرْجَهْ
وَاجْتَنِبِ ذَاتِ الشَّمَالِ إِنَّ فِي الْيُمْنَى يَمِينَا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَالْجُنَيْدُ يَقُولُ طَاحَتْ كُلُّ عِلْمٍ وَإِشَارَهْ
وَرُسُومَاتٍ تَلَا شَتْ وَانْمَحَتْ تِلْكَ الْعِبَارَهْ
وَرُكْبَعَاتٍ تَوَالَتْ سَحَرًا فِيهَا الْبِشَارَهْ
وَرَأَيْنَا فِي الْمَالِ ذَلِكَ الْكَنْزَ الدَّفِينَا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَاطْلُبِ «الْأَحْيَا»^(١) لَتَحْيَا وَتُدَاوِي كُلَّ عِلَّهْ

(١) لو قال: * واطلب العلم لتحيا * لكان أحسن، لما في «الاحياء» من أمور منكورة. (ن).

وللاحياء مختصرات، نقته من الشوائب، مثل: «مختصر =

وَتَرَى بِالْعَيْنِ حَيًّا فِي الْحِمَى يَبْقُونَ ظِلًّا
وَاطُو حُجُبَ الْكَوْنِ طَيًّا ثُمَّ ذَرُّهُمْ وَتَوَلَّوْهُ
وَنَهَيْتُ لِلنَّزَالِ وَجَهَادٍ لِلذِّبْنَا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
و«بِدَايَاتِ الْهِدَايَةِ»^(١) فَهِيَ «مَشْكَاةُ الْقُلُوبِ»
فَاتَّخَذَهَا كَالْمِرَايَةِ وَاجِلُ مَا بَيْنَ الْجُنُوبِ
وَهِيَ عِنْدَ الْقَوْمِ آيَةٌ وَهِيَ مِفْتَاحُ الْغُيُوبِ
وَأَسْعَ سَعْيًا بِاعْتِجَالِ وَأَطْلُبِ الشَّبِيخَ الْأَمِينَا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَهِيَ تَكْفِي كُلَّ طَالِبٍ فَعَلَيْهَا اغْكُفْ وَتَابِرْ
وَالْعَصَا فِيهَا مَارِبٌ فَأَضْرِبِ الْبَحْرَ وَسَافِرْ

= منهاج القاصدين»، لابن قدامة، و«موعظة المؤمنين» للشيخ القاسمي، وغيرها كثير.

(١) أصلها: بداية، والمد لاجل الوزن، و«بداية الهداية» هذه رسالة للغزالي، و«المشكاة» كتاب له، وكذا «الأصول الأربعون» الآتي ذكره (ن).

وَالْعَجَائِبُ وَالْغَرَائِبُ مِنْ «عُلُومِ الدِّينِ» ظَاهِرٌ
تَحْتَ «إِحْيَاءِ الْغَرَالِي» وَ«الْأُصُولِ الْأَرْبَعِينَ»
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
أَوَّلُ الْأَشْيَاءِ عِلْمٌ نَافِعٌ فَاطْلُبُهُ وَاخْتَرْ
فَهُوَ الْأَصْلُ الْمِهْمُ وَمَدَارُ الْخَلْقِ وَالْأَمْرِ
وَاجْتَنِبْ مَا فِيهِ سُمْ وَأَطْرَحِ الْقِشْرَ الْمَكْسَرُ
فَهُوَ قُدْسِيٌّ وَغَالِي فَافْهَمْ الْمَعْنَى الرَّصِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَأَسْلُكِ الدَّرَبَ وَحَصِّلْ لَوْ يَكُنْ بِالصِّينِ فَاسَعَهُ^(١)
وَلِحُسْنِ الْقَصْدِ أَصْلٌ وَاسْتَقِ بِالْإِخْلَاصِ زَرْعَهُ
إِنَّ بَابًا مِنْهُ يَغْدِلُ فَضْلُهُ سَبْعِينَ رَكْعَةً

(١) لا يستقيم الوزن إلا بحذف واو يكون، وجعلها: «يكن»
وكان له أن يقول: * إن يكن بالصين * ولكنه أراد أن
يوافق لفظ حديث: «اطلبوا العلم ولو بالصين». (ن).
أقول: وهذا الحديث حكم جماعةً بوضعه. انظر:
«المقاصد الحسنة»: (ص/٦٣).

وَفَقِيهٌ فِي الْمَعَالِي فَوْقَ أَلْفِ عَابِدِينَا^(١)
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 ثَانِي الْأَشْيَاءِ فَاعْقِدْ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ وَخَدَهُ^(٢)
 وَلَهُ أَفْرِدٌ وَوَحْدٌ وَاتَّخِذْ لِلْعَهْدِ عِنْدَهُ
 ثُمَّ لِلْإِيمَانِ جَدُّ وَاجْعَلِ الْأَوْقَاتِ سَجْدَهُ
 وَهُوَ عِلْمِيٌّ وَحَالِي^(٣) هَكَذَا فِيمَا رَوَيْنَا^(٤)
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 وَإِلَيْهِ اذْهَبْ مَفَاوِزُ لَا تَقِفْ عِنْدَ الْمُمنَطِقِ
 وَأَزِمْ بِالْكُونِ وَجَاوِزُ وَتَبَيَّنْ أَنَّهُ الْحَقُّ

(١) لعله يشير إلى حديث: «لفقيه واحد أشدُّ على الشَّيْطَانِ من ألفِ عَابِدٍ» وهو ضعيف، ومعناه يتأكَّد بشواهد انظر: «المقاصد الحسنة»: (ص/ ٣٣٥ - ٣٣٦).

(٢) أي: أنَّ ثاني الأشياء بعد العلم والمعرفة توحيد العبادة العملية (ن).

(٣) أي أن الإيمان علم وحال وجدانية تملك النفس. (ن).

(٤) في ضبطها وجوه، منها هذا، وهو الموافق للنظم، ويصح - أيضاً - مع النظم (رؤينا).

وَأَلْتَزِمَ دِينَ الْعَجَائِزِ وَاهْبُجِرَنَّ الشَّقَّ وَالْعَقَّ
وَأَجْتَنِبْ عَالٍ وَقَالَ فَالْيَقِينُ بِهِ يَقِينًا^(١)
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
ثُمَّ هَلَّلَ بِالْحُضُورِ لِتَصِيرَ الْغَيْنُ^(٢) عَيْنًا
وَارَقَ طَوْرًا بَعْدَ طَوْرٍ فِي مَعَانِي طَوْرِ سَيْنَا
وَتَرَى التَّوْحِيدَ دَوْرِي عَائِدِينَ كَمَا بَدِينَا
فِي كَمَالَاتِ الْجَلَالِ شَاهِدِينَ وَعَائِيْنَا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
ثَالِثِ الْأَشْيَا الطَّهُورُ وَهُوَ لِلْإِيْمَانِ شَطْرُ^(٣)
وَهُوَ لِلْإِنْسَانِ نُورُ وَلَهُ بَطْنٌ وَظَهْرُ
فَاسْأَلُوا عَنْهُ وَدُورُوا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ
فِي الْمَكَارِهِ وَالْوِشَالِ^(٤) بِإِمْتِدَاحِ الْمُسْبِغِينَ

(١) أي: من العذاب.

(٢) (الْغَيْنُ) بالمعجمة هي الصَّدَأُ على القلب. (ن).

(٣) كما في حديث: «الطَّهُورُ شَطْرُ الْإِيْمَانِ».

(٤) (الْوِشَالِ): القليل من الماء، وأصله الوشل، والمراد الحث =

فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 إِنَّ بَرْدَ الْمَاءِ أَهْوَنُ مِنْ سَعِيرِ النَّارِ فَاغْلَمْ
 فَتَطَهَّرْ وَتَسَنَّزْ فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ أَسْلَمُ
 وَهُوَ الْحِصْنُ الْمُحَصَّنُ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ تَسْلَمُ
 ثُمَّ جَدِّدْ كُلَّ بَالٍ فَعَسَى الْقَاسِي يَلِينَا
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 وَالصَّلَاةُ الْخَمْسُ رَابِعٌ^(١) نَهَرٌ جَارٍ بِبَابٍ
 فَاغْسِلِ الْأَعْضَا وَتَابِعْ مِنْهُ خَمْسًا لِلْأَهَابِ
 تَنَقَّ مِنْ كُلِّ الْمَوَانِعِ مِثْلُ مُبْيَضِّ الثِّيَابِ
 وَأَقِمَّهَا بِاخْتِفَالٍ فِي صَلَاةِ مُودَعَيْنَا
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 وَهِيَ لِلْإِنْسَانِ وَضَلَةٌ^(٢) فَاتَّصِلْ فِيهَا وَوَاصِلْ

= على إسباغ الوضوء على المكاره، سواء كان في حالة البرد أو قِلَّةِ الْمَاءِ. (ن).

(١) أي: بعد العلم والعقائد والطهارة. (ن).

(٢) صِلَةٌ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ رَبِّهِ.

حَضْرَةُ عَلِيَّاءُ لِلَّهِ لَا تَكُنْ عَنْهَا بِغَافِلٍ
وَهِيَ مِغْرَاجُ الْأَجَلِ فَافْهَمِ الْمَعْنَى وَسَائِلَ
مُتَمَلِّ بِاللهِ خَالٍ^(١) غَائِيًا فِي الْحَاضِرِينَا!
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَتَحَبَّبَ بِالنَّوَافِلِ إِنَّهَا شَرْطُ الْمَحَبَّةِ
وَهِيَ جُبْرَانُ كَوَافِلِ بِالْوَقَا فِي كُلِّ قُرْبَةٍ^(٢)
حَرَكَ اللهُ الْعَوَامِلَ وَسَقَاهَا عَيْثَ حُبِّهِ
وَتَرَى وَقْتَ الزَّوَالِ فِيهِ إِذْ الدَّاخِلِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
لَا تَدْعُهَا بِالتَّوَانِي وَتَقُلْ فَرَضِي كِفَايَةٍ
صَلَّاهَا فِي كُلِّ آنٍ إِنَّهَا رَأْسُ الْوَلَايَةِ
وَتَأْمَلُ لِلْمَمَانِ وَتَدَبِّرُ كُلَّ آيَةٍ

(١) في نسخة: * شَاهِدًا وَالبالُ خَالٍ * (ن).

(٢) أي: تجبر ما حصل من نقص في الفرائض، كما جاء في الحديث الصحيح.

فَالْفَرَائِضُ رَأْسُ مَالٍ وَهِيَ رِبْحُ التَّاجِرِينَ
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَالْجَمَاعَةِ كُلُّ فَرَضٍ لَوْ يَكُنْ حَبْوًا طَوِيلًا
أَوْ عَلَى الْأَحْدَاقِ تَمْضِي مَاشِيًا سَبْعِينَ مِيلًا
فَلَعَلَّ اللَّهَ يَقْضِي بِالْقَبُولِ لَهَا سَيِّئًا
وَعَسَى أَهْلُ الْكَمَالِ يَشْفَعُوا لِلنَّاقِصِينَ
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
لَا تَقُلْ ذَا اللَّيْلِ دَاجٍ فَصَلَاتِي فِي دِيَارِي
أَوْ طَرِيقِي فِي اغْوِجَاجٍ أَوْ لِبَاسِي لَا يُوَارِي
سِرِّ إِلَيْهَا بِابْتِهَاجٍ كُلُّ لَيْلٍ وَتَهَارٍ
فَالْخَطَايَا فِي انْسِلَالٍ عِنْدَ خَطْوِ الْقَاصِدِينَ
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
فَإِذَا أَتَمَمْتَ فَأَنْصَبْ^(١) مِنْ عِلَاءٍ فِي عِلَاءٍ^(٢)

(١) قال تعالى: ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح / ٧].

(٢) في نسخة: * في الرواتب والدعاء * (ن).

(وَالِى رَبِّكَ فَارْعَبْ)	لَا زِمَا حَقَّ الْحَيَاءِ
لَا تَقُمْ تَلْهُوً وَتَلْعَبْ	وَاعْتَنِمْ وَفَتِ الصَّفَاءِ
بِانْكِسَارٍ وَاخْتِجَالٍ	مِنْ إِلَهِ الْعَالَمِينََا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينََا
وَزَكَاهُ الْمَالِ خَامِسَ	وَهِيَ أُخْتُ لِلصَّلَاةِ
وَصِيَامُ الشَّهْرِ سَادِسَ	رَمَضَانَ السَّيِّئَاتِ
ثُمَّ حَجُّ الْبَيْتِ لِابَسَ	وَاعْتَنِمَ قَبْلَ الْمَمَاتِ
وَتَأَمَّلْ فِي الْفِعَالِ	مَا الْمُرَادُ وَمَا عَيْنَا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينََا
دَرَسَكَ الْقُرْآنَ ثَامِنَ	فَاقَرَ وَأَرْقَا ذَاكَ أَجْرُ
ثُمَّ حَرَّكَ كُلَّ سَاكِنَ	لَا يَكُنْ فِي السَّمْعِ وَقُرْ
ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ صَامِنَ	كُلَّ حَرْفٍ فِيهِ عَشْرُ
وَالْتَفَنِّي بِالْأُمَالِ	صَارَ بِالْمَعْنَى قَمِينَا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينََا
فَأَدِمَ دَرْسًا وَرَتَّلَ	وَتَأَنَّنَ بِالتَّلَاوَةِ

وَبِحُسْنِ الصَّوْتِ رَحَّلْ وَتَطَعَّمْ بِالْحَلَاوَةِ
وَحُضُورِ الْقَلْبِ يُوصِلْ لِلْمَعَانِي وَالطَّلَاوَةِ
وَلْيَكُنْ مِنْكَ يَّالِ مُقْتَضَاهُ فَكُنْ صَمِيمًا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَالكِتَابَ خُذُوا بِقُوَّةٍ (وَادْكُرُوا مَا فِيهِ) قَالَهُ
وَاعْلَمُوا أَنَّ الْفُتُوَّةَ عِنْدَ مَذْلُولِ الدَّلَالَةِ
وَالْإِمَامُ الْحَقُّ هُوَ فَاتَّبِعْهُ بِلَا مَلَالَةٍ
وَالْحِذَارُ^(١) فَرُبَّ تَالٍ وَهُوَ فِي الذِّكْرِ لَعِينًا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
حُلَّ وَارْحَلَ فِي الدَّرَاسَةِ كُلُّ أَسْبُوعٍ وَبَادِرُ
هَكَذَا أَهْلُ الْكِيَاسَةِ وَمَقَامَاتُ الْأَكَابِرِ
وَادْكُرِ الْحَشَرَ وَبَاسَهُ وَالنَّوَاهِي وَالْأَوَامِرُ
لَيْتَ حِلِّي وَارْتِحَالِي فِيهِ قَبْلَ السَّامِعِينَ
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ

(١) بكسر الحاء، مصدر حاذِر. وحِذَار اسم بمعنى احذر. (ن).

دَرُسُكَ الْقُرْآنَ عِزُّ فَاتَّخِذْ مِنْ ذَلِكَ رَاتِبُ
 كُلَّ يَوْمٍ فِيهِ جُزْءُ مَنْ يُقْصِرْ عَنْهُ خَائِبُ
 إِنَّ سَادَاتِي يَهْزُوا نَحْلَهُ فَيَرَوْا عَجَائِبُ^(١)
 لَوْ تَرَاهُمْ كَالْجِبَالِ فِي مُرُورِ جَامِدِيْنَا
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِيْنَا
 وَدُعَاءِ ثُمَّ ذَكَرُ تَاسِعُ فِي السَّرِّ وَاجْهَرُ
 وَلَهُ نَفْعٌ وَسِرُّ وَلَذَكَرُ اللهُ أَكْبَرُ
 وَسِلَاحٌ فِيهِ نَصْرُ وَجَلِيْسُ اللهِ إِنْ قَرُ
 لَيْسَ يَشْقَى أَوْ يُبَالِي بِجَفَاءِ الْقَاطِعِيْنَا
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِيْنَا
 وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْهِ رَبُّهُ ذِكْرًا وَأَمْرًا^(٢)
 إِنَّ مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مَرَّةً صَلَّيْتُ عَشْرًا
 وَهِيَ تَقْرِبُ لَدَيْهِ وَضَلَّةً أَعْظَمُ أَجْرًا

(١) لو قال: * أَيُّهَا السَّادَةُ هُزُّوا نَحْلَهُ تَلَقُّوا عَجَائِبُ * (ن).

(٢) في نسخة: «وبشرى» (ن).

وَأَتَزِمُ نِلْكَ التَّصَالِي^(١) وَاجْعَلِ التَّقْوَى سَفِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
كُلُّ عَبْدٍ كَانَ يَرْبَحُ رُبْعَ قِرْشٍ فِي التَّجَارَةِ
فَلَهُ ذَا الشُّوقِ أَرْبَحُ إِنْ أَرَادَ الْإِسْتِخَارَةَ
بِالْمِئَةِ أَلْفٍ وَأَرْجَحُ هَذِهِ أَعْلَى بَشَارَةِ
فَاسْتَرِحْ تَحْتَ الظُّلَالِ مَعَ قَوْمٍ مُسْتَكِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَرَدَكَ الْأَوْرَادَ عَاشِرُ وَهِيَ أَبْوَابُ السَّعَادَةِ
وَلَهُمْ فِيهَا دَفَاتِرُ صَنَّفُوهَا لِلْإِفَادَةِ^(٢)
فَاسْتَفِذْهَا ثَمَّ صَابِرُ هَذِهِ رُبْعُ الْعِبَادَةِ^(٣)
فِي نِظَامٍ كَاللَّالِ نُزْهَةٌ لِلنَّاطِرِينَ

(١) جمع: (تصليه)، وهل يصح في مصدر صُلِّيَ: التصلية؛ فيه خلاف طويل.

(٢) منها: «الأذكار» للنووي، و«الكلم الطيب» لابن تيمية، و«الوابل الصيب» لابن قيم الجوزية.

(٣) أي: الربع الخاص بالعبادات من «الاحياء» وهي عشر خصال.

فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
رُبُعَ الْعَادَاتِ ^(١) أَكَلُ	وَشَرَابُ فِيهِ نَيْهٌ
وَنِكَاحُ فِيهِ فَضْلُ	وَإِكْتِسَابُ بِالتَّقِيَّةِ
وَحَرَامٌ ثُمَّ حِلُّ	فَاعْرِفْنَهَا بِالسَّوِيَّةِ
وَتَوَسَّطُ فِي الْحَلَالِ	لَا تَكُنْ فِي الْمُعْتَدِينَ
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
ثُمَّ آدَابُ لِصُحْبِهِ	وَحُقُوقُ الْجَارِ وَالْأَهْلِ
وَأَعْتَزَالَ الشَّخْصِ قُرْبَهُ	فَضْلُهَا يُرَوَّى وَيُنْقَلُ
مِثْلُ مَا يَرْبِطُ كَلْبَهُ	فَافْهَمِ الْمَعْنَى الْمُفْصَّلُ
فَهُوَ شَرْطُ الْإِعْتَزَالِ	أَوْ فَدَعُهُ لِصَادِقَيْنَا
فَارَزَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
ثُمَّ آدَابُ الْمُسَافِرِ	وَسَمَاعٌ ثُمَّ وَجْدُ ^(٢)

(١) ربع العادات، عشر خصالٍ أيضًا.

(٢) السماع والتواجد، ونحوها مما يدور في معناها من مخترعات الطريقة والصوفية، ولا تمت إلى الإسلام الصحيح بصلة.

ثُمَّ نَهَى عَنْ مَنَازِرٍ وَلَهُ شَرْطٌ وَحَدٌ
 ثُمَّ بِالْمَعْرُوفِ آمَرَ ثُمَّ أَخْلَاقٌ تُعَدُّ
 لِلنَّبِيِّ الْهَادِي عَوَالِي ^(١) حِلْيَةُ الْمُتَزَيِّنَاتِ
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 ثُمَّ زَكَ النَّفْسَ وَأَعْمَلَ بِالرِّيَاضَةِ وَالْجِهَادِ
 حَابَ مَنْ دَسَى وَأَهْمَلَ وَالْفَلَاحُ لِكُلِّ هَادٍ
 مُهْلِكَاتٍ فِي الْمُطَوَّلِ ^(٢) وَهِيَ عَشْرٌ بِالْعِدَادِ
 فَتَعَقَّلَ بِالْعَقَالِ لَا تَكُنْ فِي الْمُهْمَلِينَ
 فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
 شَهْوَتَا فَرْجٍ وَبَطْنٍ كَسَرُهَا دِينٌ وَمَلَّةٌ
 وَلِسَانُ الْمَرْءِ يُذْنِي لِلْهَلَاكِ فُشْدٌ عَقْلُهُ
 فِيهِ آفَاتُ التَّجَنِّي عَذُّهَا عِشْرُونَ خَصْلَةً
 فَاسْتَفِذْهَا بِالشُّؤَالِ لَا تَكُنْ فِي الْخَائِضِينَ

(١) أي: أخلاق.

(٢) ورُبَّ المَهْلِكَاتِ، عَشْرُ خِصَالٍ أَيْضًا.

فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
غَضَبُ حِقْدٍ وَيُحِلُّ	كُلُّهَا فِي الْمُهْلَكَاتِ
حُبُّكَ الدُّنْيَا مُضِلُّ	عَنْ طَرِيقِ الصَّالِحَاتِ
ثُمَّ كِبَرٌ لَا يَحِلُّ	ثُمَّ عُجْبٌ بِالصِّفَاتِ
وَالْتَمَادِي فِي الضَّلَالِ	وَعُرُورُ الْغَافِلِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَمَقَامَاتُ الْأَيْمَةِ	هِيَ عَشْرُ مُنْجِيَّاتٍ ^(١)
تَوْبَةٌ مِنْ كُلِّ وَصَمَةٍ	بِالشُّرُوطِ مُتَمَمَاتُ
وَهِيَ أَوْفَى كُلِّ نِعْمَةٍ	مَاجِيَّاتُ مُنْسِيَّاتُ
لِلسَّجَّالَاتِ الطُّوَالِ	وَالْكَرَامِ الْكَاتِبِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي	بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
ثُمَّ صَبْرٌ ثُمَّ شُكْرُ	رُكْبِ الْإِيمَانِ مِنْهَا
وَالرَّجَا وَالْخَوْفُ أَمْرُ	قَائِدِ لِلنَّفْسِ يُنْهَى
ثُمَّ زُهْدٌ ثُمَّ فَقْرُ	حُلِّ أَزْهَى وَأَبْهَى

(١) ورُبَّكَ الْمُنْجِيَّاتِ عَشْرُ خَصَالٍ أَيْضًا.

لَا تَقْيِّدْ بِالرِّيَالِ وَتَكُونُ لَهُ رَهِينًا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
حَقَّقِ التَّوْحِيدَ حَتَّى يَسْتَوِيَ عَرْشُ التَّوَكُّلِ
وَالْمَحَبَّةِ إِنْ أَرَدْتَ وَالرَّضَى وَالشُّوقَ فَادْخُلِ
صَادِقٌ فِيهَا وَأَنْتَا مُخْلِصُ النَّيَّةِ فِي الْكُلِ
وَتَفَاصِيلَ الْمَثَالِ لِلرُّسُومِ فَقَدْ كُفِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
شَارِطِ النَّفْسِ وَرَاقِبِ لَا تَكُنْ مِثْلَ الْبَهَائِمِ
ثُمَّ حَاسِبِهَا وَعَاتِبِ وَعَلَى هَذَا فَلَا زِمَ
ثُمَّ جَاهِذْهَا وَعَاقِبِ هَكَذَا فِعْلُ الْأَكَارِمِ
لَمْ يَزَالُوا فِي سَجَالِ لِلنُّفُوسِ مُحَارِبِينَ
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَتَفَكَّرْ بِاغْتِبَارِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَنْظُرُ
عَجَبًا فِي الْكَوْنِ جَارِي كُلُّهُ لِلَّهِ يَذْكُرُ
وَدَلِيلُ الْإِفْتِقَارِ لِلْغِنَى الْحَقُّ يَخْضَرُ

وَتَفَكَّرْ فِي انْتِقَالِ ثُمَّ عَوِدِ الْجِسْمِ طِينًا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَاذْكُرِ الْمَوْتَ وَجَدَّدْ ذِكْرَهُ وَالزَّادَ قَدَمٌ
وَلِذِكْرِ الْقَبْرِ مَهَّدْ فُرُشًا وَابْسُطْ وَرَدَّمْ
وَاعْبُدِ اللَّهَ وَوَحِّدْ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمُهْدَمُ
وَأَنْتَهَى نَظْمُ انْتِحَالِي لِلأُصُولِ الْأَرْبَعِينَ^(١)
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
يَا عَنَائِي مِنْ وَرَائِي وَأَنَا صَبٌّ عَلِيلُ
لَيْتَ أَوْصَافِي لِذَائِي إِنَّهُ الْفِعْلُ الْجَمِيلُ
وَالِلَّهِ نِدَائِي وَهُوَ لِي نِعْمَ الْوَكِيلُ
آهٍ مِنْ حَالٍ وَقَالَ لَيْتَنِي فِي الْبَاكِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
لَسْتُ أَغْنِي غَيْرَ نَفْسِي فَأَنَا أَهْلُ الْبَطَالَةِ

(١) ربيع العبادات، والمعاملات، والمهلكات، والمنجيات. في كل ربيع عشر خصال، فمجموعها أربعون. وهذا على تقسيم كتاب «الإحياء».

النَّفْحَةُ الْفُجَاسِيَّةُ وَالنُّحْفَةُ الْإِنْسِيَّةُ

٤٥

طَالَ فِي التَّقْصِيرِ حَبْسِي أَطْلَقَ اللَّهُ عِقَالَهُ
وَالرَّجَا فِي اللَّهِ أَنْسِي بَعْدَ تَهْلِيلِ الْجَلَالَةِ
مَرَّهَمِي عِنْدَ اغْتِلَالِي إِنَّهَا الْحِصْنُ الْحَصِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَا
يَا بَرِيدَ الْحَيِّ خَبَّرْ مَا يَقُولُونَ أَهْلُ سَلْعٍ^(١)
أَفْتِنِي عَنْهُمْ وَسَطَّرْ مَا جَرَى فِي سَقْيِ زَرْعِي
هَلْ رَأَوْا صَوْمِي مِنْ أُمِّ بَرْ^(٢) عِنْدَ أَسْفَارِي وَنَجْعِي
أَمْ رَأَوْا كَافِي وَدَالِي^(٣) مِنْ مَعَانِي يَائِسِينَا
فَازَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَا
لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولُ الْعَنْدَلِيبُ
هَلْ لِهَجْرِي هَلْ لَوِزْرِي هَلْ لَتَقْصِيرِي طِينُ
قَالَ: إِنِّي لَسْتُ أَذْرِي إِنِّي فِيهِمْ غَرِيبُ

(١) جبل بالمدينة النبوية.

(٢) أي: من البر، وهي لغة أهل اليمن.

(٣) أي: كذبي.

النَّفْحَةُ الْفُجْدِسِيَّةُ وَالتُّخَفَةُ الْإِنْسِيَّةُ

٤٦

قُلْتُ: دَعْنِي وَارْتَجَالِي لِنِظَامِ الْيَاسَمِينَا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَا
أَنَا عَبْدٌ لِلْإِلَهِي وَهُوَ رَبِّي وَكَفَّانِي
وَهُوَ عِزِّي وَهُوَ جَاهِي وَهُوَ حِصْنِي وَأَمَانِي
وَبِتَوْحِيدِي أَبَاهِي بِلِسَانِي وَجَنَانِي
وَأُوَالِي خَيْرَ آلٍ وَأُحِبُّ الصَّالِحِينَ
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَا
أَنَا عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ قَالَ: لَكِنْ أَنْتِ آتِقُ^(١)
قُلْتُ: إِنِّي فِي بِلَادِهِ وَبِهِ مَازِلْتُ وَاثِقُ
لَسْتُ أَخْرُجُ مِنْ قِيَادِهِ وَهُوَ يُنْجِي كُلَّ غَارِقُ
وَهُوَ قِيُومٌ بِحَالِي لَيْسَ يَنْسَى إِنْ نَسِينَا
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَا
رَبِّ غُفْرَانًا وَسِتْرًا إِنَّ إِحْسَانَكَ قَدْ عَمُ
فَاقْبَلِ التَّوْبَ وَعُذْرًا وَابْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ أَرْحَمُ

(١) أي: هارب من سيده.

النَّفْحَةُ الْقُدْسِيَّةُ وَالنَّخْفَةُ الْإِنْسِيَّةُ

٤٧

وَأَهْدِهِ سِرًّا وَجَهْرًا وَأَرْضَ عَنْهُ وَتَكْرَمَ
وَتَحَمَّلَ لِلثَّقَالِ أَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ
وَصَلَاةِ اللَّهِ تَتَرَى تَبْلُغُ الْهَادِي التَّهَامِي
وَجَمِيعَ آلِ طُرًّا وَالصَّحَابَةَ الْكِرَامِ
وَعَسَى اللَّهُ يُبْشِرَ فِي خَيَالٍ أَوْ مَنَامِ
حَسْبًا مَوْلَى الْمَوَالِي وَكَفَانًا أَجْمَعِينَ
فَارَ مَنْ قَامَ اللَّيَالِي بِصَلَاةِ الْخَاشِعِينَ

* «تَمَّتْ» *

جاء في ختام طبعة المنار: «طُبعت هذه المنظومة المؤثرة في النفس عن نسخة كثيرة التحريف، فاجتهدنا في تصحيحها جهد الطاقة، على أن ناظمها العلامة أباح لنفسه فيها الإخلال ببعض الإعراب، والتصرف بالالفاظ، لضرورة النظم عنده. وفي المنظومة إشارات إلى كثير من الآيات والأحاديث والآثار، فينبغي لمن يحفظها أن يراجع بعض العلماء فيها، ليُفهم معانيها.

رحم الله ناظمها، ونفع بها منشدها وسامعها، آمين».

مكتبة دار البعث الحديثة

الطائف : هاتف : ٧٤٥١٤١٤ ص.ب : ١٠٥٠

القاهرة : هاتف : ٢٦٦٧٦٣٠ - ٢٩٧٢٠٨٨